The concept of self and art in the theory of the Platonic ideal

Alaa Nasser*

(Received 7 / 1 / 2020. Accepted 12 / 3 / 2020)

□ ABSTRACT □

In this paper, we will try to shed light on Plato's position on the question of the human soul, And on the basic conditions that he deems necessary to achieve harmony and compatibility within this soul With the aim of reaching an integrated human personality whose core is valid within society and the state, it actively contributes to the consolidation of the values of justice, truth, goodness and beauty for this society We will also try to shed light on Plato's position on art in its negative and positive aspects And his position on good art that is able to inculcate social, moral and religious values and the values of good and beauty in the hearts of people Those who form the solid foundation for an ideal society / utopia society / with an indication of the importance of art to the consolidation of noble values within the human psyche.

Keywords: Self concept , Art concept, Beauty concept , Ideal community concept.

***PhD - Department of Philosophy - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria**

مفهوم النفس والفن في نظرية المثل الأفلاطونية

علاء ناصر*

(تاريخ الإيداع 7 / 1 / 2020. قبل للنشر في 12 / 3 / 2020)

□ ملخّص □

سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على موقف أفلاطون من مسألة النفس البشرية وعلى الشروط الأساسية التي يراها ضرورية لتحقيق الانسجام و التلاؤم داخل هذه النفس بهدف الوصول إلى شخصية إنسانية متكاملة تكون لبنه صالحة داخل المجتمع والدولة تساهم بشكل فعّال في ترسيخ قيم العدالة والحق والخير والجمال لهذا المجتمع وسنحاول أيضاً تسليط الضوء على موقف أفلاطون من الفن بجوانبه السلبية والايجابية وموقفه من الفن الجيد القادر على ترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية وترسيخ قيم الخير والجمال في نفوس الناس، الذين يشكلون الأساس المتين للمجتمع المثالي / مجتمع المدينة الفاضلة/ مع الإشارة إلى أهمية إلى أهمية الفن في ترسيخ القيم النبيلة داخل النفس البشرية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم النفس ، مفهوم الفن، مفهوم الجمال، مفهوم المجتمع المثالي.

* دكتوراه– قسم الفلسفة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين – اللاذقية– سورية

مقدمة:

لا يمكن لأي مفكر أو مثقف أن يفهم موقف أفلاطون وآراءه تجاه النفس البشرية والفن والجمال، إلا من خلال فهم فلسفته التي يرى من خلالها بأن العالم المادي بمجمله ليس سوى نسخة لعالم المثُل– لهذا السبب ميز أفلاطون بين الأنواع المختلفة للمحاكاة– فهناك محاكاة تعتمد على معرفة حقيقية وتتميز بالصدق، وهي أقرب ما تكون إلى التعبير الصادق الذي يلتزم بالحق ويحقق الجمال، وهناك محاكاة لا تصحبها معرفة وثيقة بحقيقة الأصل الذي تحاكيه، فهي نقل آلي يعتمد على التمويه وتخلو من الحق والجمال على السواء، هذه المحاكاة التي لا تعتمد على الحق ولا تمت إلى الجمال ولا إلى الخير بصلة قد ينجح صاحبها في خلق اللذة هذه اللذة هي لذة الجهال والسذج وقد ينجح في إدخال السرور على قلوب العامة ولكن لا ينجح أبداً في التعبير عن الجمال الفني الحق.

وقد أعلن افلاطون ثورته على هذه الاتجاهات الفنية الجديدة التي تبحث عن اللذة وحدها دون الفائدة معارضاً الأساليب الفنية التي تلجأ إلى إثارة الانفعالات القوية التي تؤثر على ثبات النفس الإنسانية واتزانها، لهذا السبب بدأ يشير بنوعاً مثالياً من الفن وفلسفته العامة في الوجود ويؤيد أهدافه السياسية والأخلاقية. [1]

فالجمالية التي وضعها أفلاطون والتي تمنح الفنون الحالة الجمالية، تربط وتقرب ما يبين الانسجام والتلاؤم والتنظيم لقوى النفس الإنسانية وبين الانسجام والتلاؤم في الدولة تتحقق العدالة والفضيلة والخير والجمال، فلتحقيق العدالة عند كل من الإنسان والدولة لا بد من إخضاع الجانب الحسي والانفعالي لسلطة العقل وللفضائل العقلية والقيم الأخلاقية ولا شك بأن موقف أفلاطون الأخلاقي والسياسي هو الذي أملى عليه هذا الاتجاه العام في فلسفته الطبيعية التي سادتها النظرة إلى الحياة الاجتماعية والنفسية للفرد.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث بكونه من البحوث القليلة التي تناولت طبيعة العلاقة بين النفس البشرية والفن في نظرية المثل الأفلاطونية، حيث أكد أفلاطون على أهمية هذه العلاقة، مشيراً إلى أن الفن الجيد_ هو الفن القادر على ترسيخ قيم الجمال والخير والمحبة في النفس البشرية _ وبأن هدف هذا الفن الحقيقي هو ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية في النفس البشرية من أجل الوصول إلى نفس متوازنة متكاملة، تشكل لبنه صحيحة في المجتمع المثالي المنشود.

منهجية البحث:

في هذا البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي استطعنا من خلاله وفق قراءة متأنية لنظرية المثل الأفلاطونية أن نرصد موقف أفلاطون من النفس البشرية ومن الفن ومن طبيعة العلاقة بينهما– وخاصة دور الفن في ترسيخ القيم الإنسانية النبيلة داخل النفس البشرية– كقيم المحبة والجمال والخير.

مفهوم النفس عند افلاطون:

[1]– **مطر، أميرة حلمي، فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، مرجع سبق ذكره، ص210**

من أجل تحقيق الانسجام والتلاؤم داخل النفس الإنسانية للوصول إلى شخصية إنسانية متوازنة تشكل لبنه صالحة داخل المجتمع والدولة بهدف ترسيخ قيم العدالة والحق والخير والجمال، كان من الضروري التركيز على النفس الإنسانية والاهتمام بها داخل الفرد من أجل مراقبته عن كسب وإخضاع أفعاله وتصرفاته للضبط والتنظيم بما يحقق الهدف المنشود منه " فالجمال في الفن يعود إلى هذا التناسق والائتلاف الذي يوحد بين مختلف الاشكال والألوان والأصوات، وعلى هذا النحو أيضاً يفسر الجمال النفساني الذي يربط ما بين الخير والعدالة والفضيلة، وعلى هذا النحو يمكن لأفلاطون أن يؤكد بأن هناك انسجام كبير بين قوانين الطبيعة وقوانين النفس البشرية وقوانين المجتمع.

فما دامت الطبيعة تكشف عن نظام وتدبير، وما دام المجتمع بدوره يخضع لقوانين تنظمه ويتحقق به التآلف والنظام بين مختلف طبقاته، فكذلك تخضع الحياة الأخلاقية لتنظيم يحقق التآلف والنظام بين قواها المختلفة "[1]. ومن خلال النظرة إلى هذه المعايير أمكننا القول بأن الجمالية التي وضعها أفلاطون والتي تمنح الفنون الحالية الجمالية، تربط وتقرب ما بين الانسجام والتلاؤم والتنظيم لقوى النفس الإنسانية وبين الانسجام والتلاؤم في الدولة لتحقيق العدالة والفضيلة والخير والجمال وحسب رأي أفلاطون " لا تختلف العدالة في الدولة عنها في الفرد، فكما تتحقق في الفرد سيطرة القوى العاقلة على سائر القوى الأخرى فإنها تتحقق في الدولة بتولي الفلاسفة الحكم وتمسكهم بفضيلة الحكمة التي تناسب نفوسهم الممتازة[2].

لتحقيق العدالة عند الإنسان والدولة لا بد من إخضاع الجانب الحسي والانفعالي للعقل وللفصائل العقلية والقيم الأخلاقية، ولا شك بأن موقف افلاطون الأخلاقي والسياسي هو الذي أملى عليه هذا الاتجاه العام في فلسفته الطبيعية التي سادتها النظرة العامة إلى الحياة الاجتماعية والنفسية للفرد.

ففي عالم الطبيعة كما في المجتمع والفرد صراع دائم بين القوى العاقلة المنظمة والموجهة والتي يجب أن يكون لها السيادة على القوة غير العاقلة الميالة إلى الفوضى وعدم النظام

فالعمل على إخضاع الميول و الغرائز و الحالات الانفعالية والعاطفية لسلطة العقل وقيادته في كافة أفعالنا وتصرفاتنا أمر شديد الأهمية بالنسبة إلى أفلاطون.

ومن وجهة نظر أفلاطون فإن إخضاع الجانب الحسي الانفعالي للجانب العقلي سوف يحقق حالة جمالية داخل نفس الفرد والمجتمع والدولة، هذه الحالة الجمالية سوف تنعكس على الدولة بما يحقق الخير والعدالة " فالصلة توجد بين الخير والجمال والعقل، وهذه المثل الثلاث متدرجة عند أفلاطون أدناها الجمال وأعلاها الخير وإذا تعودت النفس منذ الصغر على الفن الجميل الذي يعلم الفضائل الحسية سوف تستطيع في المستقبل أن تبلغ مثال الخير. وأفلاطون من أنصار إخضاع الفن للأخلاق وخدمة المجتمع ولا يؤيد نظرية الفن للفن "[3]. و من خلال ذلك يمكن أن ندرك بأن هدف أفلاطون يتجسد في سعيه لإدراك قيم الخير والجمال من خلال تطهير النفس الإنسانية من الرغبات الحسية الدنيئة والارتقاء بها نحو معرفة قيم الجمال والخير والحقيقة وكأن فلسفته تدور حول " التبصر بالخير والحق والجمال وتأملها وانتعاش القلب والسر بها إنها ضرب من التصفية المستمرة للنفس وتفريغها من شواغل المادة

[1]– مطر، اميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، 1998، ص210.

[2]– المرجع نفسه ، ص208.

[3]– الأهواني، أحمد : أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت، ص51.

والعالم المحسوس، والقيام على مجاهدتها وتطويعها وأخذها بالتفكير والنظر بالعلم والعرفان والدأب على ذلك حتى تتفجر بالحكمة وتدر عليها اللذات "[1].

وربما من الممكن القول بأن سعي أفلاطون لتطهير لنفس الإنسانية بشكل دائم من براثن الحياة الحسية المادية وغرائزها الدونية، إنما يعكس حالة تطور الفكر الفلسفي عند أفلاطون، الذي استطاع الخوض في طبيعة النفس البشرية حيث قسمها إلى عدة أقسام:

1-النفس الشهوانية 2-النفس الغضبية 3-النفس العاقلة وكل نفس تتميز عن الأخرى ومن خلالها، وحسب رأي أفلاطون ينقسم الناس في معرفتهم وفهمهم وتذوقهم للذة الحسية، ونظرية اللذة ترتبط بتحليله لقوى النفس المختلفة وبحصولها على المعرفة العقلية، فنجده يصنف أنواع اللذة بحسب أقسام النفس الثلاثة فثمة لذات حسية تتعلق بالنفس الشهوانية وأهواء تناسب النفس الغضبية أما اللذات العقلية فهي فقط اللذات الحقيقية الخالصة من كل ألم والتي تليق بالنفس العاقلة.

فالإنسان عند أفلاطون هو المشكلة الرئيسية التي دفعته إلى البحث في شتى المجالات ليبين طريق سعادته وخيره، والإنسان عند أفلاطون كائنذو طبيعة ثنائية فهو بما له من نفس ينتمي إلى العالم العقلي الإلهي الخالد وبما له من جسد ينتمي للعالم الحسي الفاني، وحقيقته وجوهره هي النفس الإنسانية"[2].

هذه الثنائية التي يحتويها الإنسان من نفس إنما تدل على أن النفس الإنسانية وقبل ارتباطها بالجسد المادي في هذا العالم الحسي كانت في عالم مجرد عن الحس، وقد أكد أفلاطون في محاوراته بأن " النفس كانت منذ الأزل تعيش مع الآلهة في العالم العقلي الذي يفوق السماء حيث كانت تشاهد المثل الخالدة للجمال في ذاته والخير في ذاته "[3].

مفهوم الفن عند أفلاطون:

كما ذكرنا في مقدمة البحث بأنه لا يمكننا الوقوف على حقيقة الفن والجمال والنفس الإنسانية عند أفلاطون إلا إذا استوعبنا فلسفته وتحديداً نظريته في المثل التي يرى من خلالها بأن العالم المادي بمجمله ليس سوى نسخة لعالم المثل الأعلى المفارق- فالعالم المادي الحسي زائف وزائل أما عالم المثل عالم المعقولات فهو الثابت الأبدي الخالد واستناداً إلى فلسفته هذه انعكست مواقفه على كافة العلوم والفنون والقيم حيث انتقد افلاطون الفن في عصره وميز بين نوعين من الفن أحدهم يتسم بالمحاكاة السطحية الحسية، أي بالمعنى العام للمحاكاة والآخر الذي يقوم بمحاكاة مستبصرة تحتوي على معرفة من يمارسها بما يجب عليه أن يحاكي من مثل الحق والخير والجمال"[4].

لقد وقف أفلاطون موقف الناقد الشديد اللهجة للفن والفنانين في عصره ، وخاصة أنواع الفن التي تقوم على عدم معرفة

بحقيقة مواضيعها التي تتناولها وربما يكمن السر الحقيقي في مهاجمة أفلاطون للفن هو معارضته للسفسطائيين الذين كان فنهم يقوم على التمويه والخداع، إن كان في فن الخطابة وصناعة البيان أو في الفنون الأخرى المختلفة. إن هذا الخداع والتلاعب بالكلام وعدم المعرفة بحقيقة المواضيع الفنية التي يتحدث عنها الفنانون يشكل مشكلة كبيرة أمام أفلاطون ولا سيما وأن أفلاطون يسعى للارتقاء بالإنسان ومن خلاله بالدولة وذلك عن طريق تبعية الفن

---

[1]- مرحبا، عبد الرحمن: تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة عز الدين، بيروت،ط1 ، 1994. ص229.

[2]- مطر، أميرة حلمي: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سبق ذكره ،207.

[3]- المرجع نفسه، ص192.

[4] - مطر، أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سبق ذكره،207.

للأخلاق وهذه التبيعة نتبينها من خلال محاورة الجمهور حيث لا يسمح إلا بالشعر الذي يروج للفضيلة رغم ذلك فهذا لا يشكل مبرراً لوجود القصيدة فالقصائد ممنوعة سواء أكانت جميلة أم لا إذا لم تخدم أغراض الأخلاقيات. وعلى الرغم من تمسك أفلاطون بنزعته العقلية المضادة للنزعة الحسية المادية التي ظهرت في الاتجاهات الفنية الجديدة، إلا أنه يتضح في محاورات النضج، بأن أفلاطون لم يلغ الحياة الحسية إطلاقاً، وإنما أخضعها لسلطان العقل، ويرى في ذلك نوعاً من النظام الطبيعي الذي يخضع مبدأ المادة اللامحدود لمبدأ العقل وبالتالي يخضع سياسة الدولة لحكمة الفلاسفة في نظريته السياسية"[1].

وبحسب رأي أفلاطون فإن إخضاع الجانب الحسي الانفعالي للجانب العقلي سوف يحقق حالة جمالية داخل نفس الفرد والمجتمع والدولة، هذه الحالة الجمالية سوف تنعكس على الدولة بما يحقق الخير والعدالة " فالصلة توجد بين الخير والجمال والعقل وهذه المثل الثلاث متدرجة عند أفلاطون أدناها الجمال وأعلاها الخير وإذا تعودت النفس منذ الصغر على الفن الجميل الذي يعلم الفضائل الحسية سوف تستطيع في المستقبل أن تبلغ مثال الخير"[2].

وبالرغم من الانتقادات السلبية الموجهة للفن من قبل أفلاطون إلا أن هذه الانتقادات والآراء تنظري ضمناً على اعتقاد راسخ بقوة تأثير الفن على حياة الفرد والمجتمع، وبأن هذا الفن يتميز بقوة هائلة يستطيع الإنسان استغلالها في الخير والشر معاً، ويمتد نفعها أو ضررها حتى يشمل المجتمع وما يسود من نظم سياسية واجتماعية فلا غرابة من أن ينظر الكثير من الناس بما فيهم الفلاسفة والمفكرين بنوع من الحذر إلى الدور الذي يلعبه الفن في حياة المجتمعات

ولهذا تمت المطالبة بوضع التشريعات اللازمة لهذا الفن ولطريقة استخدامه بما يتلاءم مع الحياة الحرة الكريمة لهذه المجتمعات"[3].

ونظراً للتأثير الكبير للفن مع حياة المجتمعات البشرية وعلى نظمها السياسية والاجتماعية فقد أكد أفلاطون في هذا السياق بأنه عندما " تتغير أساليب الموسيقى تتغير معها قوانين الدولة الأساسية "[4].

فالفن الجيد كما يرى أفلاطون هو الفن القادر على ترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية ويسعى لترسيخ قيم الخير والجمال في نفوس الناس وعلى هذا الأساس تستطيع فهم موقف أفلاطون الصلب من الفن والفنانين، فهو لم يعترض على ظهور أنواع متنوعة من الإنتاج الفني شرط أن لا يتم تداولها بين عامة الناس دون الرجوع إلى المختصين والمسؤولين عنها من أجل تطبيق المعايير والمقاييس التي تسمح بنشرها واستخدامها أو منعها بما لا يؤذي مشاعر الناس وقيمهم " فالشاعر لا يسمح له بتأليف شعر يخالف القانون المتبع في المجتمع أو القيم المعمول بها كقيم الحق والشرف والخير، كما لا يحق له عرض أي شيء من إنتاجه الشعري على أي مواطن قبل أن يعرضه على الرقباء المعنيين للنظر في مثل هذه القضايا، إضافة لعرضه على حراس القانون كي ينال موافقتهم"[5].

---

[1]– مطر، أميرة حلمي: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سبق ذكره، ص51.

[2]– الأهواني، أحمد: أفلاطون ، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت، ص51.

[3]– أفلاطون: الجمهورية ، ترجمة فؤاد زكريا، مرجع سبق ذكره، ص511.

[4]– ول ديورانت : قصة الفلسفة، ت فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1985.

[5]– أفلاطون : القوانين، ت محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص277.

وبالطبع فإن كل ذلك كان دافعه للحرص على عقول الناشئة، مما يمكن أن يدخل إلى عقولهم ويدفعهم نحو الأشياء الحسية المزيفة، فيخدعهم بسعادة مزيفة زائلة ويبعدهم عن السعادة الحقيقية الثابتة " فالشعر يغذي الانفعال بدلاً من أن يضعفه ويجعل له الغلبة على أن من الواجب قهره إذا أراد الناس أن يزدادوا سعادة وفضيلة "[1].

فالرقابة التي فرضها أفلاطون في جمهوريته على الفن ناتجة عن قناعته بوجود أنواع من الفن تقوم بتزييف الواقع، وفنانون لا يتبعون نظاماً ثابتاً في فنهم ويتقلبون بتقلب أهواءهم وانفعالاتهم وحواسهم، هدفهم الأساسي من فنهم الوصول إلى اللذات الحسية المادية مبتعدين عن الفن الحقيقي الذي يجسد قيم المحبة والخير والسعادة والجمال بذاته.

لقد " سعى أفلاطون إلى الوصول إلى الجمال الحقيقي (الجمال في ذاته) وإنكار المحسوسات الجميلة المتغيرة، وقد وجد مقصده في الفن المصري القديم، (فن الفراعنة) فالنقوش الفنية لقدماء المصريين وتماثيلهم ليست محاكاة للطبيعة كتماثيل اليونانيين بل تخضع لهيئة معينة وقواعد خاصة لها دلالاتها ورموز دينية "[2].

فالعمل على إصلاح المدينة الفاضلة والارتقاء بمواطنيها يبرر لنا موقف أفلاطون من الفن وخوفه من قدرة هذا الفن على التأثير في سلوك الناس، لذلك يجب وضع قواعد وشروط لهذا الفن كي يكون فناً صالحاً ومفيداً يقدم فناً حقيقياً ثابتاً وقواعد ثابتة لا يتغير بتغير الأهواء والميول الإنسانية.

من هذه الزاوية أعجب أفلاطون بالفن المصري لما له من أثر حسن في نظام الدولة الذي يسعى إليه أفلاطون لبناء مدينته الفاضلة ومجتمعه المثالي عن طريق التربية والتعليم، والتربية الفنية جزء من منظومة التربية العامة في جمهورية أفلاطون، لذلك أدرك أفلاطون أهمية التربية الفنية على الجيل وخطورته عليها بنفس الوقت، من هنا نادى وطلب من مجمع الشعراء أن يطبعوا قصائدهم بطابع الخير أو تحرم عليهم فرص الشعر وبهذا الشكل يكون أفلاطون أعطى أهمية كبرى للفن والتربية الفنية في بناء الإنسان الصالح الذي تحتاجه الدولة المثالية. و التربية الفنية سواء كانت خطابة أو رسم أو موسيقى أو شعر لها أثرها الفعال في تربية الجيل ودفعه نحو القيم الأساسية التي يحتاجها المجتمع المثالي كقيم الخير والجمال والأخلاق وقد يكون للفن والتربية الفنية تأثيرات على نفوس الناس وعقولهم فهناك بعض الفنانين الذين اكتسبوا شهرة كبيرة من خلال فنهم ونشاطهم الفني ولديهم القدرة على " إثارة الجزء الخسيس من النفس الإنسانية فيغذيه بكل ما هو مغاير للحقيقة، وبذلك يعرّض العقل ذاته للدمار"[3].

فكما يحدث في الدولة عندما تسلم مقاليد أمورها وسلطاتها للأشرار يتم القضاء فيها على الصالحين وبهذا المستوى بنفس المنهج يبث الشاعر المقلد وغير الحقيقي في نفس الفرد حكماً فاسداً فيتمرد الجزء اللا عاقل في النفس والذي لا يميز الفاضل من الرديء أو الأشياء الجيدة من الأشياء السيئة وبهذا يخلق أشباحاً ويقف نائماً بعيد كل البعد عن الحقيقة[4].

---

[1] – المصدر نفسه، 599.

[2] – الأهواني، أحمد: أفلاطون ، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت، ص48.

[3] – الأهواني، أحمد: أفلاطون ، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت، ص48، ص49.

[4] – أفلاطون، الجمهورية: ترجمة فؤاد زكريا، مصدر سبق ذكره، ص517.

وقد نستنتج من هذا الكلام بأن أفلاطون أراد من خلال الفن أن يحقق أفكاره الفلسفية والسياسية والأخلاقية وحتى الجمالية فهذا الفن " ليس سوى وسيلة للفلسفة تستطيع من خلاله تحقيق القيم الأساسية التي تسعى إلى غرسها في نفوس الناس كقيم الخير والمحبة والسعادة والجمال، بما يخدم المجتمع المثالي أو الدولة المثالية المنشودة "[1].

فمعرفة هؤلاء الفنانين المزيفين أقرب ما تكون إلى معرفة ظلال الأمور التي تتكون من الصور الجزئية الحسية في العالم المادي، وليست من المثل الحقيقية المطلقة الثابتة.

"هؤلاء الفنانين والشعراء مقلدون، فهم يحاكون صور الفضيلة وما شابهها أوالحقيقة ذاتها، بدون أن يصلوا إليها قط فالشاعر كالرسام الذي يرسم إسكافياً دون أن يصرف أي شيء عن مهنة إصلاح الأحذية، ويقدم صورته إلى أناس لا يعرفون عن الأمر أكثر منه، ولا يحكمون على الأمور إلا بمظاهرها وألوانها "[2].

ويتضح لنا أكثر فأكثر بأن الهدف الحقيقي لأفلاطون من نقده للفن والفنانين هو خوفه على الجيل من الفساد، والتأسيس لمدينته الفاضلة التي يتحقق فيها هو الحق والخير والعدالة والجمال، وكافة القضايا الأخلاقية والابتعاد عن الفنون المزيفة الجزئية الحسية والانفعالية التي تتلون بلون الأهواء والميول أو ربما هذا ما جعله يظهر أمام الجميع " مفكراً مثالياً عاش معظم أفكاره في عالم بعيد كل البعد عن مناخات المادة والعالم الحسي"[3].

من هنا نرى أن العالم الذي نادى به أفلاطون هو عالم المعقولات المجردة عن عالم الحس والمادة عالم المثل – عالم الكمال – كمال الأشياء الجزئية المحسوسة في مثال واحد، وهذا يدلل على وجود مفهوم واحد ثابت ويقابله عدد كبير من الجزئيات الحسية المتغيرة، هذه الجزئيات المحسوسة تشكل صوراً وظلالاً للمفهوم الثابت المطلق " فنظرية أفلاطون في المثل هي نظرية موضوعية تعتمد على المفاهيم الأساسية والمفهوم بنظر أفلاطون ليس مجرد فكرة في العقل بل هو شيء له حقيقته الخاصة به "[4]. وبالطبع إن ما نراه أو نحس به إنما هو الشيء الحسي أو الصور الحسية للحقيقة الثابتة للمثال التي تتميز عن صورها بأنها كاملة ومجردة من الشوائب الحسية " فكل مثال هو كمال في نوعه وكل المثل لها كما مشترك وكما أن مثال الجمال هو المثال الذي يقود كل الأشياء الجميلة فإن الكمال الواحد هو المثال الأقصى الذي يقود كل الأشياء الجميلة فإن الكمال الواحد هو المثال الأقصى الذي يقود كل الأمثلة الكاملة، و لهذا فإن المثال الأقصى هو مثال الكمال ذاته أي هو مثال الخير"[5]. ومثال الخير هو مثال كل المثل، وإذا تتبعنا فلسفة أفلاطون نجد أنه تأثر بأستاذه ((سقراط)) ونزعته العقلانية وهذا هو السبب لقيام فلسفة أفلاطون المثالية التي تبحث عن المثل الثابتة الدائمة وعن القيم الأساسية الثابتة التي لا تتغير كالقيم الأخلاقية والجمالية وغيرها من القيم الأخرى فالأشياء المحسوسة التي نراها ونحسها ما هي إلا ظلال للأفكار غير الملموسة وإن التغير والتبديل والتحول الذي يلحق بها يدل على النقصان فيها لأن الثبات والنقاء لا يكون إلا للأفكار والمثل"[6]. التي تحافظ على ثباتها ولا تتغير بتغير الصور الجزئية التي تعبر عنه لأنها تشكل أمثلة تدل على صدق وجودها. " فالمثال لا يمكن أن يتغير والأشياء الجميلة العديدة تظهر بجمالها وبهائها ومن ثم تزبل. وتنتهي، لكن الجمال المثال لا يبدأ أولاً ينتهي

---

[1]– ستيس ، ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سبق ذكره ، 197.

[2]– أفلاطون: الجمهورية، ت فؤاد زكريا ، مصدر سبق ذكره، ص511.

[3]– عوض ، رياض: مقدمات في فلسفة الفن ، مرجع سبق ذكره،176.

[4]– ستيس ، ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق ذكره ن، ص 158.

[5]– ستيس ، ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق ص 172.

[6]– عوض ، رياض : مقدمات في فلسفة الفن، مرجع سابق ذكره 177.

– إنه خالد لا يتغير ولا يفنى ... فالأشياء الجميلة المتنوع ليست سوى التعبيرات المختلفة عن الجمال الخالد فتعريف الإنسان سيظل هو هو حتى لو انتهى البشر فمثال الإنسان خالد وسيبقى هكذا لا يتأثر بميلاد الأفراد وانحدارهم وموتهم "[1]. وهذا دليل على أن المثل ثابتة لا تفسد ولا تهرم بمرور الزمن فهي في حالة تجدد واستمرارية حتى لو انتهت وتلاشت الصور الحسية التي تعبر عنها، لأن " المثل كلية، وأشياء العالم الحسية جزئية و فردية فالمثال واحد و موضوع الحس متعدد، المثل خارج الزمان و المكان، وموضوعات الحس وزمانية ومكانية والمثال ثابت وخالد وموضوعات الحس متغيرة وهي في تدفق دائم"[2].

وإن أهم ما يميز نظرية المثل هو تلك العلاقة الجدلية بين هذه المثل والصور التي تعبر عنها، وقد عبر أفلاطون عن هذه العلاقة بـــ: مصطلح المشاركة فالأشياء تشترك في المثل – فالأشياء البيضاء تشترك في مفهوم ((البياض))، والأشياء الجميلة تشترك في مفهوم ((الجمال))– وبهذه الطريقة يكون مثل الجمال هو علة أو سبب للأشياء الجميلة، وكذلك بالنسبة للمثل الأخرى.

فالمثل هي مفاهيم مفارقة و محايثة معاً، كونها تستقر في موضوعات جزئية وتشارك فيها فكل مثال هو كمال في نوعه، وكل المثل لها كمال مشترك، فمثال الجمال مثلاً هو المثال الذي يقود كل الأشياء الجميلة ..... وهكذا...

وبشكل عام تعتبر الأشياء الحسية بالنسبة لأفلاطون نسخ ضبابية وناقصة بالنسبة للمثل، فلا تتعدى كونها ظلال وأنصاف حقائق "[3]. في الموجودات الجزئية الحسية جاءت ((نظرية أفلاطون في المثل)) من أجل ترتيب هذه الموجودات ووضع كل مجموعة من الجزئيات تحت مثال واحد يقودها– فعلى سبيل المثال – مثال الجمال– هو مثال يتضمن جميع الأشياء الجميلة ومفهوم الإنسان أو – مثال الإنسان– يتضمن كل السمات التي تميز الإنسان عن غيره من الحيوانات الأخرى...وهكذا..."[4] .

وفي هذا السياق يقول أفلاطون:" أن أفضل تفسير يبدو بالنسبة لهذه المثل على الأقل هو أن هذه المثل هي بمثابة نماذج ثابتة في الواقع، وأن الأشياء تشبهها وتكوّن نسخاً منها وان مشاركة الأشياء في المثل ليس إلا كونها منها " [5]. ومما سبق نرى بأن (المثل) هي مفاهيم كلية ثابتة ومفارقة للعالم الحسي وإن صورها الحسية المتغيرة التي تعبر عنها وتؤكد وجودها هي الأساس في تشكيل وتكوين هذه المثل–فمثال الجمال–يتكون من كل الأشياء الجزيئة الجميلة وإذا كان الهم الأساسي لأفلاطون هو تثقيف وتربية الجيل التربية الصالحة وخاصة (التربية الفنية) الحقيقية التي تبني الإنسان المثقف الصالح و الذي يجسد القيم الحقيقية كقيم الحق والخير والجمال وقيم المحبة التي تحتاجها المدينة الفاضلة والمجتمع المثالي– هذه القيم بتعلمها الإنسان بواسطة الفلسفة العقلية،

لذلك رأى أفلاطون " أن الفلسفة تعني تثقيفاً فعالاً وحكمة ممزوجه بأعمال الحياة، ولا يعني بها خيالاً ميتافيزيقياً مغلقاً أو محبوساً غير عملي"[6].

---

[1]– ستيس ، ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ذكره ص 164.

[2]– نفس المرجع ،ص 165.

[3]– كرم يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية، هنداوي للنشر، القاهرة، 2012،ص 42

[4]–أفلاطون : بارميندس ،ت حبيب الشاروني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 23.

[5]– ستيس، ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ذكره، ص 160.

[6]– ول ديورانت: قصة الفلسفة ، ت فتح الله المشعشع، مرجع سابق ذكره، ص 46.

ويتابع أفلاطون بقوله: " القلة من الرجال الذين يجدون بهجتهم في التفكير والتأمل في واقعهم والذين لا يتوقون إلى المال و لا إلى النصر ولكن الى المعرفة الذين ينأون بوجوههم عن السوق والربح وميدان المعركة لينصرفوا في هدوء وصفاء إلى الفكر و التأمل والذين تكون إرادتهم من نور و ليس من نار، هؤلاء هم رجال الحكمة، الذين يقفون جانباً لايعرف العالم كيف يستفيد منهم، و لايعرف قدرهم و قيمتهم"[1].

هؤلاء القلة من الرجال – هم الأساس في بناء المجتمع المثالي الكامل– هذا المجتمع الذي تعمل كل طبقة وكل وحده فيه العمل الذي يتناسب مع طبيعتها وينسجم مع أهليتها وصلاحيتها ومقدرتها – حيث لا تتدخل طبقة بأمور الأخرى أو فرد بأعمال الآخر، ولكن يعمل الجميع في تعاون لإنتاج عام فعال ومنسجم، ولا شك أن مثل هذه الدولة ستكون دولة عادلة"[2].

الاستنتاجات والتوصيات:

بعد قراءتنا المتأنية لنظرية المثل الأفلاطونية ولأهم مضامينها وجوانبها المعرفية وتحديداً موقف أفلاطون من النفس البشرية والفن استوقفنا مطولاً موقفه من الفن بجوانبه السلبية والإيجابية وبرغم انتقاده للفن الفاسد الذي يحاكي الواقع غير الحقيقي ويحرك المشاعر والانفعالات والغرائز السيئة عند الإنسان إلا أنه يميز بين الفن الفاسد والفن الجيد، ويربط بشكل جدلي بين الفن الجيد والنفس البشرية.

ويؤكد أفلاطون بأن الفن الجيد هو الفن القادر على ترسيخ المفاهيم والقيم الإنسانية النبيلة في النفس البشرية لمفهوم الخير والمحبة والجمال وهو الذي يساعد على زرع القيم الإنسانية في النفس البشرية كالقيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية التي تساهم في بناء شخصية إنسانية متوازنة ومتكاملة وتكون لبنه صالحة في المجتمع المثالي المنشور مجتمع المدينة الفاضلة.

References

1_ Plato: Laws, by Mohamed Hassan Zaza, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 1986.
2 - Plato: Parmendes, T Amira Helmy Matar, Dar Gharib, Cairo, 2000.
3 - Plato: Al-Gomhoria, Fouad Zakaria, Dar Al-Wafa, Alexandria, 2004.
4 _ Al-Ahwani, Ahmed: Plato, Dar Al-Maarif, Cairo, Dr.
5 _ Helmy Matar, Amira: The Philosophy of Beauty - Its Flags and Doctrines, Dar Al Quba, Cairo, 1998.
6 _ Helmy Mattar, Amira: The Philosophy of Beauty, Dar Al-Maarif, Cairo, 1979.
7 _ Durant, Wahl: A Story of Philosophy, Fathallah Muhammad Al-Mushasha, Beirut, Al-Maaref Library, 1985.
8_ Stis, Walter: A History of Greek Philosophy, Mujahid Abdel Moneim Mujahid, House of Culture, Cairo, 1984.
9_ Awad, Riyadh: Introductions to the Philosophy of Art, Gross Press, Tripoli, 1st edition, 1994.
10 _ Karam, Youssef: A History of Modern Philosophy, Dar Al-Maarif, Egypt, 1966.
11_ Marhaba, Abd al-Rahman: History of Greek Philosophy, Izz al-Din Foundation, Beirut, 1st floor, 1994.

[1]– ول ديورانت: قصة الفلسفة ، ت فتح الله المشعشع، مرجع سابق ذكره ،ص 32.

[2]– ول ديورانت، قصة الفلسفة: ت فتح الله محمد المشعشع، مرجع سابق ذكره، ص52.

References

[1] Farha, Mohammad. Objectivity from a Phenomenological Point of View: An Analytical Study, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (3) 2014.

[2] Farha, Mohammad. The Phenomenological Concept of Husserl's Theory of Intentionality, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (31) No. (1) 2009.

[3] Farha, Mohammad. George Santyana's Materialism, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (6) 2014.

[4] Farha, Mohammad. The Ontology: Origin, Development and Maturity, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (4) 2010.

[5] Farha, Mohammad, Batol, Mohammad. The Ontology: Origin, Development and Maturity, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (5) 2015.

[6] Farha, Mohammad, Batol, Mohammad. Inter subjectivity and It's Importance of Merleau-Ponty, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (3) 2017.

[7] Farha, Mohammad, Batol, Mohammad , Inter subjectivity in dialectic master and slave of Hegel, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (4) 2017.